

البداية والنهاية

تبيت عيون النائحات عليهم ... تجود بأسبال الرشاش وبالوبل ... نوائح تنعي عتبه الغي وابنه ... وشيبة تنعاه وتنعي أبا جهل ... وذا الرجل تنعى وابن جدعان فيهم ... مسلبة حرى مبينة الثكل ... ثوى منهم في بئر بدر عصابة ... ذوو نجدات في الحروب وفي المحل ... دعا الغي منهم من دعا فأجابه ... وللغي أسباب مرمقة الوصل ... فأضحوا لدى دار الجحيم بمعزل ... عن الشغب والعدوان في أسفل السفل

وقد ذكر ابن اسحاق نقيضها من الحارث أيضا تركناها قصدا وقال كعب بن مالك ... عجبت لامر ابي وقادراً ... على ما أراد ليس ابي قاهر ... قضى يوم بدر أن نلاقي معشرا ... بغوا وسبيل البغي بالناس جائر ... وقد حشدوا واستنفروا من يليهم ... من الناس حتى جمعهم متكاثرا ... وسارت الينا لا تحاول غيرنا ... بأجمعها كعب جميعا وعامر ... وفينا رسول الله والايوس حوله ... له معقل منهم عزيز وناصر ... وجمع بني النجار تحت لوائه ... يمشون في الماضي والنقع ثائر ... فلما لقيناهم وكل مجاهد ... لأصحابه مستبسل النفس صابر ... شهدنا بأن ابي لا رب غيره ... وأن رسول الله بالحق ظاهر ... وقد عريت بيض خفاف كأنها ... مقاييس يزهيها لعينيك شاهر ... بهن أبدنا جمعهم فتبددوا ... وكان يلاقي الحين من هو فاجر ... فكب أبو جهل صريعا لوجهه ... وعتبه قد غادرته وهو عاثر ... وشيبة والتيمي غادرت في الوغى ... وما منهم إلا بذى العرش كافر ... فأمسوا وقود النار في مستقرها ... وكل كفور في جهنم صائر ... تلطى عليهم وهي قد شب حميها ... بزبر الحديد والحجارة ساجر ... وكان رسول الله قد قال أقبلوا ... فولوا وقالوا إنما أنت ساحر ... لأمر أراد الله أن يهلكوا به ... وليس لأمر حمه الله زاجر

وقال كعب في يوم بدر ... الا هل أتى غسان في ناي دارها ... وأخبر شيء بالأمور عليمها ... بأن قد رمتنا عن قسي عداوة ... معد معا جهالها وحليمها